

مثيرات النفس تتلقفك يميناً ويساراً ، فإذا أنت صانع إذا أردت لنفسك  
الطمأنينة والهدوء ؟ بل ارجع إلى دارك وغلغ من دونك بابها ونوافذها  
كما تراني أفعل الآن ، وستلاحقك المثيرات ، حين تستعيد بالذاكرة  
ما رأيت وما سمعت ، وحين تضيف إلى كل هذا الذي قد رأيت وسمعت  
جديداً من عندك تسرُّ به إلى نفسك .

فسألته : ماذا تعنى ؟

قال : ألم تلحظ في نفسك كيف تتوهم بخيالك أنك تتحدث إلى  
فلان أو علان ، فيقول لك كذا فتقول له كيت ، ويفعل كذا فتفعل  
كيت ؛ وما تزالان — في خيالك — تتخاصمان بالقول وتقاتلان بالفعل ،  
حتى تنظر ، فإذا أنت قد احتدمت في نفسك الثورة واشتد بك الغضب ؟  
فقلت : كأنما عداوات العالم الواقع لم تكفنا فزيدها بخيالنا عداوة  
وكأنما مثيرات الدنيا من حولنا لم تشبع نفوسنا ، فألهبناها بأوهامنا  
حرارة وسعيراً .

قال — وقد هدأ بعض الشيء — نعم . . . لكن الخير كل الخير  
في أن تكشف للناس هذه الخواطر الدفينة ، حتى يعلموا حقائق نفوسهم  
وما يدور فيها ؛ إنك قد تقاتل خصمك في خيالك قتالاً ينتهى بك فعلاً  
إلى غضبة حقيقية تندفع معها إلى الأخذ بالانتقام والثأر . . . أليس جديراً  
بالناس أحياناً أن يضعوا نفوسهم عارية أمامهم لا يجب مكنونها